يشك في أي أصل من أصول الدين الثلاثة ، ولا يمكن معرفة الله بكنهه ، إلاّ أنّه وبتعبير صاحب بدائع الحكم رضوان الله عليه يحتمل قراءة كلمة «حق» في الجملة المعروفة التالية بالرفع بدل النصب : « ما عرفناك حق معرفتك »[1] أي إلهي لقد عرفناك حق معرفتك بما هو متيسّر للبشر ، وغير هذا ليس متيسّراً لهم ، لأنّ معرفة الله مع الاعتراف بالعجز متصاحبان ، وهذا الاعتراف بالعجز هو معرفة الله ، فلا نشك في توحيد الله أبداً فهو الذي ﴿ **لا شريك له** ﴾ ، ولا نشك في إرسال الأنبياء ولا في ضرورة المعاد والقيامة . وأولئك الذين يشكّون في هذه الأمور لأنّهم لم يعرفوا مبدأ العالم بشكل صحيح . ولهذا فإنّ أحد الأدلة التي يذكرها القرآن الكريم على المعاد هو توحيد الله . بما أنّ الله واحد فإنّ القيامة موجودة يقيناً : ﴿ **الله لا إله إلاّ هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه** ﴾[2] .

ويعتمد القرآن الكريم في بعض آياته على التوحيد لإثبات المعاد ، أي أنّ الله واحد وقد عيّن يوماً للبشر باسم يوم الحساب . ومن غير الممكن أن يكون الله واحداً ولم يجعل يوماً يصفّي فيه حسابات أعمال البشر . ومن المستحيل أن يكون الله واحداً ويترك البشر طلقاء لأنّ توحيد الله دليل على المعاد كما أنّ أصل وجود الله دليل على التوحيد .

إذن أصل وجود الله دليل على المعاد ودليل على التوحيد ، وقد جاء هذا المعنى في سورة آل عمران : ﴿ **شهد الله أنّه لا إله إلاّ هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط** ﴾[3] أي أن الألوهية شاهدة على الوحدانية ، والله لا ينسجم مع الشرك . لا يتلاءم وجود الله مع وجود شريك له .

---

(١) ينبوع الأسرار في نصائح الأبرار: ص ٣٧.
(٢) سورة النساء، الآية: ٨٧.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨.